

## الخطاب الاعلامي وتشكيل العقل الجمعي للمواطن العراقي بعد عام ٢٠٠٣ م

### ثقافة الانتماء للوطن انموذجاً

م.م. نور علي ابراهيم الزبيدي  
كلية الامام الاعظم ابو حنيفة(رحمه الله)

أ.د. رعد حميد توفيق البياتي  
الجامعة العراقية/ كلية العلوم الاسلامية

#### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.. فبعد ان اصبح الاعلام يشارك مؤسسات التنشئة الاجتماعية عملها ويتدخل في العلاقات الانسانية بقوة ، حتى وصل الى فاعليته في تشكيل ثقافة العابد مع معبوده فضلا عن تحديد الانتماءات والترويج للجماعات وما يستتبعه من حركات وتوجهات ظهرت على السطح ومنذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣ م ولحد اللحظة، ولا نبالغ اذا قلنا ان الخطاب الاعلامي بغض النظر عن يموله ويوجهه يقوم بالدور الاكبر والرئيس في تحريك العقول وتعليب الثقافات، مما انعكس بصورة جلية على انتماءات المواطن سيما العراقي لوطنه، وهو ما انعكست مظهراته من خلال الولاءات الشرقية والغربية، حتى اصبح العراق نقطة صراع لجهات خارجية لم يكن دوره سوى حلبة للمتصارعين لا غير، كما لا يخفى انه وبعد الاتاحة والحرية غير المنضبطة للخطاب الاعلامي سيما الديني بعد احداث ٢٠٠٣م عرّض العراق لتحولات كبيرة بما يتعلق ببناء الاجتماعية والثقافية والدينية، بعد ان كانت تلك القيم والبنى ثابتة راسخة غير خاضعة للتغيير عبر الالف السنين ولا يمكن المساس بها، حينها الفت ثقافتنا قيم واتجاهات خالفت بل ومحت في الغالب ثقافتنا المحلية وفككت الرقابة الاجتماعية والقانونية واصبحت قيما ونصوص قانوننا لا تتحكم بعمليات العبور والاختراق لتلك المدخلات الفكرية والايديولوجيات الوافدة، وهذا النتاج بحد ذاته يجب ان تقام لاجله المؤتمرات وتعد الورش وتستنفر المراكز البحثية وهو الداعي لنا ايضا لاختيار موضوع الخطاب الاعلامي وما يمكن ان يلعبه في تشكيل العقول والانتماءات للوطن .

**مشكلة البحث:** تتمحور اشكالية البحث حول الاعلام بأشكاله وقوابله المعاصره وما يمكن ان يحدثه من خلال خطابه المقولب والمؤدلج من إحداث تغييرات جذرية شبيهة بما أحدثته الطباعة من انتقاله نوعية في المعرفة، واصبح اليوم الخطاب الاعلامي ديناميكية تغذي اتجاهات كبرى وعميقة نحو تغيير ثقافات عجز عن احداثها سلطان القوة(الجيش والحروب) ومعها جميع الوسائل التقليدية التي وظفها ولقترات طويلة ولكن دون جدوى

تذكر مقارنة وبمستوى ما أحدثه ولا سيما في العقدين الاخيرين في العراق، ولهذا فللاعلام وخطابه الذي يدعي التدين في احيان كثيرة قوة وتأثير تراحم غيره من المؤسسات الاجتماعية والثقافية في تغيير قناعات الشعوب وتحديد انتماءاتهم.

اهمية البحث: تتحدد اهمية البحث باهمية ما يُحدثه في المتلقين لخطابه وما يمكن ان يؤديه من زحزة ثوابت قيمة او حتى دينية وهو امر مشاهد وتمت تجربته في العراق كنشوء اتجاهات متطرفة لم يالفها العراق على تاريخه الطويلة ووسائل للترويع والارهاب لم يؤمن بها أي مجتمع سابق.

اهداف البحث: تتحدد اهداف البحث من خلال النقاط التالية:

١. العمل على ارجاع اهمية الاقلمة الحقيقية للشعوب العربية الاسلامية ومحاولة بيان خطورة الاقلمة الافتراضية على الشعوب وتأثيراتها السلبية على السياسات الحكومية اقتصادياً، وثقافياً، واجتماعياً، وبعثرة الولاءات المحلية والخطابات الحزبية.
٢. العمل على استقلالية القنوات الدينية من التأثيرات السياسية والحزبية.
٣. تجريم القنوات ومن يمولها بجريمة (الارهاب الفكري) في حال اذاعة او نشر ما يدل على تاجيح طائفي او اثاره لمسائل خلافية تشق الصف الوطني للدول.
٤. الاهتمام بالمراكز البحثية التي تهتم ببناء العقلية الاسلامية والعربية المعاصرة لاسيما المراكز التي ترعى صناعة الراي العام العربي ومحاولة تجنيد افكار باحثيها من اجل اعتمادها كاستراتيجية حقيقية لمحاربة النشئت الانتمائي للمواطن العراقي لما لهذه المراكز من دور تائيري مهم بوصفها مطابخ سياسية ودكاكين للمفكرين والمبدعين.

**منهجية البحث:** انتهج الباحثان المنهج الوصفي والاستقرائي في بحثهما للوصول الى نتائج دقيقة وتوصيات مفيدة

**هيكلية البحث:** قسم الباحثان بحثهما على مقدمة واربعة مباحث وخاتمة تضمنت اهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الاول

### ضبط مصطلحات ومفاهيم البحث ومقارباتها.

#### اولاً: الخطاب الإعلام

الإعلام بصورة عامة هو التشارك بالأخبار والأفكار والآراء بين مرسل ومستقبل وقد تتبدل الاتجاهات<sup>(١)</sup> تبعاً لأنماط ذلك الإعلام.

إن الإعلام ليس مجرد إعطاء معلومات ومعارف وإنما المقصود هو عملية تغيير اتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الأهداف المرجوة، وبعبارة أخرى فإن وسائل الإعلام تسهم في بلورة صورة المستقبل، صورة قادرة على دفع الإنسان لعمل ما يجب أن يعمل، وقادرة نوعاً ما على تغيير البنيان الأخلاقي للمجتمع<sup>(٢)</sup>، لكن وبعد حدوث ذلك الانفجار المعرفي والتكنولوجي المتسارع الإيقاع تبين أن الإعلام أصبح لا يقتصر على التشارك في المعلومة فقط، بل أصبح شكل من أشكال النشاط الإنساني بجوانبه كافة، المادية والروحية والتشارك بالفكر والمشاعر والأنشطة المختلفة.

إن هذه التطورات التكنولوجية الهائلة جعلت الإعلام يرتقي مكانة عالية ولا سيما في العلاقات الاجتماعية بين الشعوب، وجعلته يأخذ أهميته ولا سيما من حيث التأثير والحاجة. من خلال مجموعة التعريفات المختلفة التي يتناولها الباحثون يستشف الباحث استحالة وضع تعريف شامل عن الإعلام من حيث كونه تقليدي أو جماهيري أو جديد، لاسباب عدة ، تبدأ بأن هذا الإعلام هو في واقع الأمر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل والتطبيقات والخصائص التي لم تتبلور بشكل كامل وواضح ، فهي ما زالت في حالة تطور سريع ، وما يبدو اليوم جديداً يصبح قديماً في اليوم التالي، وإذا ما أردنا وضع تعريف للإعلام الجديد بناء على الوسائل الجديدة فهي بالتأكيد ستكون قديمة بمجرد ظهور مبتكرات جديدة ، وهذا مدعاة لصعوبة وضع تعريف صارم.

---

(١) الاتجاه: وتعرف الاتجاهات بأنها مجموعة مترابطة من الآراء المستقرة نسبياً، والاتجاه مفهوم يعكس مجموعة من استجابات الفرد، كما تتمثل في سلوكه نحو الموضوعات والمواقف الاجتماعية التي تختلف نحوها استجابات الأفراد نتيجة جدلية هذه الموضوعات، وتتسم استجابات الأفراد بالقبول أو الرفض بدرجات متباينة. ينظر: عزيز حنا داود، و تحسين علي حسين : علم تغيير الاتجاهات، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، .

(٢) يُنظر: إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥، ص ٤٣١

يمكن أن نخلص من جملة التعريفات الأولية إلى شبه اتفاق بأن فكرة الجدة يمكن استقراؤها من أن الخطاب الإعلامي الجديد سيما الوافد بعد عام ٢٠٠٣م ، يشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية والتخصيص، وهما تأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية .

## ثانياً : المواطنة

### ١- المواطنة لغة:

- المواطنة والمواطن مأخوذة في العربية من الوطن : المنزل تقيم فيه وهو " موطن الإنسان ومحلّه " وطن يطن وطناً : أقام به ، وطن البلد : اتخذه وطناً ، توطن البلد : اتخذه وطناً ، وجمع الوطن ، أوطان (٣).
- الوطن : مكان إقامة الإنسان ومقره ، ولد به أم لم يولد (٤).

### ٢- المواطنة اصطلاحاً :

- عرفتها موسوعة كولير الأمريكية ؛ بأنها أكثر أشكال العضوية اكتمالاً في جماعة سياسية ما (٥) .
- أما الموسوعة العربية العالمية ؛ فإنها تعرف المواطنة على إنها : اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى امة أو وطن (٦) .
- وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على إنها : مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي ( دولة ) ، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية ، وتتحدد هذه العلاقة عن طريق القانون (٧)

---

(٣) ابن منظور . لسان العرب ، دار المعارف ، بيروت ، مادة ( و ط ن ) ، د. ت.

(٤) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي . الصحاح ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، مادة ( و ط ن ) ، د. ت .

(٥) احمد صدقي الدجاني . مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥ .

(٦) الموسوعة العربية العالمية . مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٦ ، ص ٣١١ .

(٧) قاموس علم الاجتماع ، د. محمد غيث . دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ٥٦ .

## المواطنة في الرؤية الإسلامية:

قامت دائرة المعارف البريطانية بتعريفها بأنها: علاقة بين فرد ودولة يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة<sup>(٨)</sup>.

ولفظة المواطنة كما هو واضح بناء على التعريف اللغوي توحى بالتفاعل بين الذين ينتمون إلى الوطن فيأخذون منه ما يعطى من حقوق ويمنحونه ما يتطلب من واجبات<sup>(٩)</sup>.

وقد ذهب بعض الباحثين: إلى قصر مفهوم المواطنة على البلد الواحد الذي يعيش فيه الفرد وهي التي تحدد للمواطن حقوقه وواجباته ومعنى الولاء لبلاده وخدمتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع الآخرين في تحقيق الأهداف القومية<sup>(١٠)</sup>.

وذهب بعضهم كذلك: إلى أن المواطنة لا تعدو كونها "تعبيراً عن التعلق أو الارتباط الروحي والنفسي القائم بين الفرد ووطنه ومواطنيه اللذين تربطهم به علاقات وروابط لغوية وثقافية وروحية واجتماعية وسياسية وهذا التعلق أو الارتباط يكون إخلاص المواطن لوطنه وقيامه بواجباته ومسئوليته نحوه"<sup>(١١)</sup>.

وفي ضوء ما سبق: يمكن تعريف المواطنة في الإسلام بأنها "صورة من صور التفاعل الإنساني بين أفراد المجتمع الواحد من جهة والمجتمع الإنساني العالمي من جهة أخرى، والتي تقوم على أساس الحقوق والواجبات والإخاء وحب الخير للناس والحرص على منفعتهم والتعاون معهم بما يرضي الله"<sup>(١٢)</sup>.

### ثالثاً: أهمية المواطنة:

تتجلى أهمية المواطنة بالإيحاء حب الوطن، وهو أمر فطري لا ينكره الإسلام<sup>(١٣)</sup>، بل هو مشروع يؤجر عليه إذا كانت الأرض يقام فيها شرع الله، ويزداد حب الوطن في

(٨) ينظر القاموس السياسي، أحمد عطية الله، مادة (موطن)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٨. ص ١٢٦٨.

(٩) ينظر تربية المواطن من منظور إسلامي، عبد الكريم غلاب، ص ٦١.

(١٠) ينظر: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بشير نافع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

٢٠٠١. ص ٢٤٧.

(١١) تربية المواطن، محمد الشيباني، ص ٣٥.

(١٢) حب الوطن منظور شرعي، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٩٩٧.

ص ٥٣.

(١٣) ينظر حب الوطن، د. عبد السلام بن برجس العبد الكريم. بحث منشور في جريدة الرياض، عدد ١٢٧١٩،

١٦ / ٢ / ١٤٢٤ هـ ص ٤٥.

صورتين: إذا سافر الإنسان أو غادر أرضه، فهنا تهيج المشاعر وتتحرك النفوس لهذا الوطن، فيجد الإنسان في نفسه حنيناً لا يدري من أين أتى، وهو إنما أتى من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والصورة الثانية: إذا مُسَّتْ بلد الإنسان فعلاً أو قولاً، فإن مشاعر الحب تندفع من أجل هذا الوطن، والنصوص التي ساقها العلماء والأدباء حول هذا الموضوع أكثر من أن تحصى<sup>(١٤)</sup>.

وقد سجّل القرآن الكريم حوارات عديدة بين أبناء الوطن الواحد وهم يحرصون كل الحرص على الدفاع عن الوطن وضرورة حمايته، منها<sup>(١٥)</sup>:

- قوله تعالى: ﴿أَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١٦)</sup> وجاء في الهدى المبين على لسان نبي الله صالح ﴿وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُّوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾<sup>(١٧)</sup>.

من هنا لم يكن خطابه ﷺ لأمة دون أمة ووطن دون آخر، ولكن كان موجهاً للنفس البشرية وللضمير الإنساني وكانت أمته العربية لوضعها وبؤسها أحق من يبدأ به مهمته الإصلاحية . وبناءً عليه، يمكن القول أن مفهوم المواطنة في الإسلام، يتجاوز علاقة المواطن بمسقط رأسه فقط إلى المجتمع الإنساني ككل فالمواطنة عبارة عن مستويات ودوائر متعددة من العلاقات، تبدأ من علاقة المواطن المسلم بمجتمعه المحلي مروراً بالمجتمع العربي والإسلامي، انتهاءً بالمجتمع الإنساني العالمي وهذه العلاقات حيث امتدت أنبنت حقوقاً وواجبات وتفاعلات محكومة بضوابط شرعية<sup>(١٨)</sup> .  
التعريف الاجرائي:

بأنها شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة اجتماعية لها ثقافة وارض وتاريخ ومصير مشترك ، ويُنظّم هذا الشعور دينياً واجتماعياً وقانونياً وسياسياً ، ويساهم الفرد من خلال هذا الانتماء بشكل فاعل في الحياة الاجتماعية والسياسية والاجتماعية.

---

(١٤) ينظر الحنين إلى الأوطان، محمد بن سهل بن المرزبان، تحقيق: جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط١،

١٩٨٧. ص ٦٨ .

(١٥) جدلية المواطنة في الفكر الإسلامي، عمار باسم صالح، مجلة العلوم الاسلامية، الجامعة العراقية، العدد ٨

ص ٨٩

(١٦) سورة الأعراف، الآية ١٢٧.

(١٧) سورة هود، الآية ٦٤.

(١٨) ينظر تربية المواطنة من منظور إسلامي، د. محمود خليل أبو دف، ص٧.

كما إن هناك مستويات للشعور بالمواطنة نذكر منها (١٩) .:

١- شعور الفرد بالرابط المشتركة بينه وبين بقية أفراد الجماعة كالدّم والجوار والوطن وطريقة الحياة بما فيها من عادات وتقاليد ونظم وقيم وعقائد ومهن وقوانين وغيرها .

٢- شعور الفرد باستمرار هذه الجماعة على مر العصور ، وانه مع جيله نتيجة للماضي وانه وجيله بذرة المستقبل .

٣- شعور الفرد بالارتباط بالوطن وبالانتماء للجماعة ، أي بارتباط مستقبله بمستقبلها وانعكاس كل ما يصيبها على نفسه ، وكل ما يصيبه عليها .

٤- اندماج هذا الشعور في فكر واحد واتجاه وحركة واحدة

ومعنى ذلك إن مصطلح المواطنة يستوعب وجود علاقة بين الدولة أو الوطن والمواطن وإنها تقوم على الكفاءة الاجتماعية والسياسية للفرد ، كما تستلزم المواطنة الفاعلة توافر صفات أساسية في المواطن تجعل منه شخصية مؤثرة في الحياة العامة ، والقدرة على المشاركة في السياسية واتخاذ القرارات (٢٠) .

## المبحث الثاني

### المواطنة والخطاب الاعلامي في ضوء مفهوم شعوب بلا حدود

#### المطلب الأول

#### الفاعِل الرئيسيّة في تشكيل العقل الجمعي للمواطن العراقي

بعد ان أصبحت وسائل الإعلام كالانترنت والتقنات الفضائية الى غيرها هي الفاعل والجهة الرئيسية في تعبئة الشارع المحلي، وبعد ان تفككت سيطرة الدولة بمختلف درجات تطورها الدعائي، وبعد ان افرز لنا الإعلام الجديد أشخاص وجماعات يمكنهم استعمال هذا الإعلام لتشارك المعلومة وطبيعة التأثير على تشكيل العقل العراقي وطبيعة المساهمين

---

(١٩) رضوان ابو الفتوح . التربية الوطنية ( طبيعتها ، فلسفتها ، أهدافها ، برامجها ) المؤتمر الثقافي الرابع ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٢٧ .

(٢٠) صناعة المواطنة في عالم متغير رؤية في السياسة الاجتماعية، د/ خالد بن عبد العزيز الشريدة، بحث منشور على الشبكة العالمية للمعلومات، عام ٢٠٠٥م، ص ١٤ .

فيه<sup>(٢١)</sup>، كان لابد من تشخيص هذا الشكل والتغلب وهو مما يتحدد عبر اطر وأساليب، هي:

١. تنامي ظاهرة العولمة، اذ بعد ظهور مجتمع المعرفة والمعلومة بعد التطور الهائل في وسائل الاتصال الرقمي، ادى ذلك الى تحويل العالم الى طابع العالم الرقمي الافتراضي، وشهد العالم على أثرها موجة تعبوية نحو الديمقراطية والتوجه نحو الاقتصاد وراس المال ، وجميع ذلك اثر سلبي على الجانب القيمي والعقائدي والوطني للشعوب، حيث اصبح الفرد حرا في التلقي بلا قيود تحد من انسيابية المعلومات الوافدة اليه إن كانت سياسية او دينية او فكرية وهذا مما حد من سيطرة النظم الشمولية ومرحلة الطاعة العمياء للدولة او للمؤسسة بتخصصاتها كافة.

ان العالم اليوم وبعد تنامي العولمة ولا سيما في الإعلام المعولم اصبح عرضة للدلجة المقصودة من قبل رساميل الاقتصاد العالمي الذين يؤقلمون (يُهيكلون) الشعوب تبعا لسوق العرض والطلب، وهذا الاقلمة تكون عبر خلق رأي عام محلي لتلك الأقاليم، تتحدد على ضوءه تلك الاقاليم ديموغرافيا.

٢. تسارع وتطور الخطاب الإعلامي، اذ بعد ثورة المعلومات العالمية برزت ثلاثة عناصر رئيسة أثرت على العقل الجمعي، وهي المعلومات، والفضاء الالكتروني، والطابع العام للمعلومات، فالمعلومة هي محور ثورة المعلومات وهي التي دارت حولها الاكتشافات التكنولوجية وتتنافس على مدى سرعة استقبالها وارسالها ، اما الفضاء الالكتروني فهي الصورة الافتراضية التي بدأت تتنامى في عقلية الانسان وعقلية العراقي على وجه الخصوص سيما بعد عام ٢٠٠٣م<sup>(٢٢)</sup>.

اذ اصبح المواطن سيما العراقي ومن خلال هذا الخطاب الاعلامي يشير الى مكان افتراضي بعيد عن العالم المادي الطبيعي حيث اصبح مستخدم هذا وسائل التواصل الاعلامية المعاصرة فرد مادي متعلق بعالم الافتراض الرقمي، وتقترب العلاقة بين العالم المادي والعالم الرقمي بحيث يحصل مستخدمو الكمبيوتر على خبرات لا وجود لها يكتسبوها عن طريق هذا الاستخدام فتؤثر تلك المكونات الرقمية الالكترونية على العالم

---

(٢١) ادهم عدنان طويل، الاعلام الحديث في ظل العولمة ، ٢/٥/٢٠٠٧ ، على الرابط:

<http://pulpit.alwatanvoice.com/content٨٩٩١١.html>

(٢٢) يُنظر: على محمد رحومة ، علم الاجتماع الالي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس للثقافة والفنون والادب، الكويت

الواقعي المادي ، وتصبح القيمة الحقيقية للفضاء الالكتروني هي القدرة على الاستفادة من كم المعلومات الموجودة في داخله<sup>(٢٣)</sup>، وهنا تخلخت منظومة الانتماء للوطن ومفاهيم الولاء للسياسة (الدولة) بحسب كم ونوعية المعلومات المتشاركة في الخطاب الاعلامي.

## المطلب الثاني

### الأسباب المساعدة في تشكيل العقل الجمعي

يعد بناء وتحديد العقل الجمعي للفرد ايا كان انتمائه بصورة عامة من أهم القنوات لتلميع موقف الطبقات المسيطرة (السياسية، الاقتصادية، الدينية)، والإسهام في التأثير على شرائح أو فئات المجتمع من خلال كل الممارسات الاجتماعية والثقافية القادرة باختلاف أوضاعها ومصالحها الآنية والمستقبلية على صناعة العقل الجمعي. ويمكن تحديد اهم الاسباب المساعدة في تشكيل عقول الجماهير وتحديد تفكيرها وتوجهاتها، من خلال<sup>(٢٤)</sup>:

١. المرجعيات الدينية والثقافية والمهنية: اذ تتشكل "المرجعيات" الدينية والثقافية والمهنية من مؤسسات معنوية وفي غالب الأحيان من أشخاص ذاتيين، وتكون هذه "المرجعيات" ذات مشروعية ترتبط بانتماء عائلي، قبلي، طريقي، أو بعلم ، أو بكفاءة ، وهذا الانتماء أو العلم أو الكفاءة يمكن أن تكون حقيقية أو مُدعاة أو مكتسبة عبر تركيزها إعلاميا ومؤسساتيا، فليس غريبا أن يصبح بعض "المختصين" هم أصحاب القول "الفصل" في كل ما يتعلق بقضايا الوطن التي من المفروض أن تكون قضايا التنظيمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المعبرة عن مختلف مكوناته.
٢. مراكز الدراسات والأبحاث: تلعب مراكز الأبحاث والدراسات المتخصصة أدوارا مهمة في تشكيل الرأي العام من خلال النتائج التي تنشرها في أوساط النخب، وفي غالب الأحيان، تنتج هذه المراكز دراسات وأبحاثها في "استقلال" عن مؤسسات الدولة، وتصبح أرقام هذه المراكز وخلاصتها منطلقا لعمل النخب في تأطير المجتمع وتوجيهه بوعي أو دونه، ولا يحد من الهيمنة المطلقة لهذه المراكز إلا ظهور مراكز مستقلة فعليا

(٢٣) يُنظر: حسن مظفر الرزوز، "الفضاء المعلوماتي"، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٧ ص ٦٧

(٢٤) دور الاعلام الجديد في اعادة بناء الراي العام العربي، رعد حميد توفيق البياتي، بحث منشور في مجلة

المستصرية للدراسات العربية والدولية عدد ٣٧، ص ٣٤٠.

تمارس الدراسة والبحث من منطلق علمي، يتقصى الحقيقة النسبية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

٣. وسائل الإعلام السمعية البصرية والمكتوبة: إن تعدد وسائل الإعلام لا يعني بالضرورة حرية الرأي والتعبير، بل إن إغراق السوق بالصحف والمجلات والتقنوات يمكن أن يكون وسيلة من وسائل تعويم حرية الرأي والتعبير (وذلك لان ملاك هذه الوسائل يحملون أفكاراً ذاتية )، فلا استقرار لرأي واحد بل ان الغلبة في تشكيل رأي معين يكون لمن له الصدارة في خداع البصر واللعب على العواطف.

٤. التظاهرات واستعراض القوى: تتميز التنظيمات السياسية باستعمال الاستعراض كوسيط لترهيب المجتمع ، وهذا الأسلوب يتم اللجوء له من طرف صنّاع الرأي العام كذلك، من أجل خلق حالة من الرعب تجاه قوى معينة ،هذا ليس معناه أننا ننفي خطورة هذه القوى على تقدم المجتمع بل العكس هو الصحيح ، لكن المنطلق يختلف<sup>(٢٥)</sup>، لهذا يرى "صموئيل بيكر: أن دور الإعلام الأساسي هو خدمة النظام السياسي التي تتجلى بتسهيل التماسك الاجتماعي، وتفسير المجتمع لنفسه، وخدمة النظام الاقتصادي<sup>(٢٦)</sup>.

---

(٢٥) يُنظر: حميد الهاشمي الجزولي ، الحوار المتمدن العدد: ٩٦٩ / ٢٠٠٤ / ٩ / ٢٧ / ١١:٥٠ على الرابط:

<http://www.alahwer.org/debatq/show.art>

(٢٦) يُنظر: فؤاد عبد السلام :الإعلام والصراع العالمي، القاهرة :مكتبة الفكر العربي، دت، ص١٦

## المبحث الثالث

الامن الفكري للمواطن ورهانات الخطاب الاعلامي بعد عام ٢٠٠٣م

### المطلب الاول: تشخيص الحالة العراقية

تتحمل وسائل الاعلام العامة والمؤسساتية والخاصة دورا كبيرا في تحصين الفرد المسلم في العراق من خلال الميزة التاثيرية لهذه الوسائل والامكانيات اللامحدودة لها، وبما ان الامن الفكري يعد الهالة الاكبر للامن القومي والاقتصادي والغذائي وحتى السياسي ، فلا بد ان تكون النية صادقة في تفعيل اسس ومرتكزات قيامه وديمومته.

لا يخفى على المراقب للخطاب الاعلامي المنحدر إلى التحريض الطائفي المشاهد في القنوات الفضائية العراقية، والتي تعد المغذي الاول لفكر الفرد وما يمكن ان ينتجه من انعكاس سلبي على الواقع الاجتماعي للمواطن العراقي، ويمكن ملاحظة أثرها مباشرة في الشارع الذي لا تنقصه الفتنة الطائفية او التشدد الديني من اجل تشضية المجتمع وتفتيت صلابة المواطنة.

اذ اصبح الإعلام غير المتزن مساهماً بشكل مباشر في نشر الطائفية والفتنة الهوياتية، وتم توظيفه توظيفا ناجحا في هذا الجانب لا سيما اثناء التوترات السياسية، وهذا النوع من الصراع قد وجد طريقه الى الإعلام بسبب ما عُرف باسم "الربيع العربي" في الأوساط السياسية لسبب أو لآخر، اذ ان التوترات الطائفية ليست وليدة اليوم، فهي موجودة ومرفوضة منذ القَدَم، علما ان التطرف والعنف اصبح من ادوات الحكومات المتطرفة فلا استمرار لتطرف وعنف بلا سلطة تحميه وتساعد على انتشاره وهو امر تؤيده الشواهد التاريخية والحوادث المعاصرة. وهنا نحتاج لإنهاء كل ما مر الى سلطة قوية رشيدة، ثم ايجاد بيئة يتعايش فيها الجميع مع بعضهم بسلام وسيادة المواطنة بوصفها قيمة اسمى وركن يلتجئ اليه الجميع، حيث أن مسؤولية ايجاد هذه البيئة لا تبدأ كما يعتقد البعض على المنابر الإعلامية والدينية فحسب وإنما من عناصر المعرفة الثلاثة وأرباب السياسة.

وإذا اردنا بيان الحالة بصورة تطبيقية نراجع بعض القنوات الفضائية وما تمارسه من دور تاثيري على المشاهد من خلال اثاره النعرات الطائفية بالنيل من الرموز الدينية او الاعتداء على الشعائر المذهبية او الاستهانة بمكونات مذهبية او قومية او حزبية وكل ذلك ينعكس بصورة وباخرى على الترابط الاجتماعي ويمثل ارضاً خصبة لنشوء الارهاب والتطرف

وتكاثر اسبابه، وما تؤديه من تجزئة للمجزئ وتفتيت للمقسم ، ويتحتم على من يملك السلطة بضرورة اغلاق تلك الفضائيات او المحطات الاعلامية او تكميم تلك الافواه السياسية دون الالتفات الى قضية الحرية الاعلامية لان الحرية بمفهومها العام تتحدد(بان حريتك تقف عند ظهور حرية الاخرين) هدفا في مكافحة الجرائم المتمثلة بالتحريض على القتل والتصفية، بالرغم من وجود تكوينات اجتماعية تدعم هذه القنوات وتعمل على بثها من أماكن خارج نطاق القانون الاعلامي في اقل تقدير، حيث يرى عدد ليس بالقليل أن الوقت حان لوضع قوانين لإضافة المحتوى الإعلامي المتمثل بمواقع التواصل الاجتماعي وأيضاً اخضاعها الى القوانين العامة المعمول بها في الوقت الحالي في سلطة الإعلام الفضائي، والمشكلة هنا لا تتعلق بمجرد انحياز الى موقف سياسي او مدرسة ايديولوجية معينة على اساس موضوعي يستتفر تبادلا ايجابيا للراء والرؤى، وربما ابتكارا لمقاربات جديدة، ضمن دينامية فكرية مطلوبة في اي مجتمع حر، بل بما يمكن تسميته بالتدليس الاعلامي لخدمة اجندات ظاهرها الرحمة او الديمقراطية او الشرعية او غيرها من المصطلحات البراقة، وفي جوهرها التطرف او الارهاب.وتفتيت المجتمعات ونحر المواطنة على مذبح الحرية المزعومة، وجعل التطرف والتكراه هي الثقافة السائدة.

وباسقاط ما تقدم على واقع ' الخطاب الاعلامي في العراق ' نكتشف ان خطاب الكراهية المرتكز على طائفية سياسية او دينية اصبح سيد الموقف، وهو واقع يكاد ان يستحيل معه انجاز تسويات سياسية هي الامل الوحيد الممكن للخروج من الازمات، اذا ايقنا وبصورة لا تقبل الشك ان الشاب في ابعد اصقاع الارض يتعرض بشكل وبأخر للتاثيرات الطائفية المدفوعة سياسيا من قبل انظمة عربية، اذ ان الشاب في اقصى مكان بالعراق ينظر الى رجال الدين الظاهرين في الاعلام كواجهة تمثل الدين والمذهب الذي يعتنقه ومطبق لشرائعه ومفسر لمناهجه، وهو امر ليس بالغريب كون العرب يمارسون العورية على من يعتنق الاسلام من خلال شعائر الصلاة ومناسك الحج والتعاليم الدينية الاخرى، لذا فالصورة الاسلامية في البلدان العربية تتعكس بصورة متطابقة نوعا ما على المسلمين في كل مكان وليس في العراق فحسب.

## المطلب الثاني

### ثقافة المواطنة للفرد العراقي بعد عام ٢٠٠٣م

لقد أدت سيطرة النظم الحاكمة على وسائل الاتصال الجماهيري العربية إلى جعل المضمون الإعلامي تابعاً للسلطة، وبانت مهمة القائمين بالاتصال مركزة على تلبية احتياجات هذه السلطة، حتى ولو كان الدفاع عنها ضد مصالح الغالبية من الجماهير، الذين أصبحوا بحكم ما قدمته هذه الوسائل من قيم وأفكار بعيدة عن الواقع الموضوعي، لا يدركون حقوقهم السياسية والمدنية، ولم تكن وسائل الاتصال العربية تقوم بدور محايد ومجرد وسيط في الصراع الفكري والسياسي الذي كان من أبرز سمات المجتمع السياسي العربي المعاصر، بل أداة عضوية للجماعات الحاكمة، تعكس في تعبيرها الإعلامي نمطاً ومجالاً محدداً للسيطرة مستفيدة من المقدر الإيديولوجية للإعلام كوسائل جماعية، تتبع قدرتها من إنها تستطيع أن تقول الشيء نفسه لملايين البشر في الوقت ذاته (٢٧).

يصوغ الإعلام في العصر الرقمي ملامح عصر جديد من خلال وسائل جديدة، ويقدم مضامين جديدة، لا بد أن يكون لها وظائف جديدة تتعكس في آثار جديدة (٢٨)، ولاشك أن الطاقة الإعلامية الهائلة مع وجود أزمة روحية وغياب الضوابط الفكرية والأخلاقية بإمكانها ممارسة نشاط تخريبي واسع النطاق، إذ ان الجانب الروحي الذي يرتبط به العراق في تراجع بسبب سياسات الأقلمة التي تمارسها وسائل الاعلام في خطابها العام، وذلك عبر تخدير الشعوب عن طريق ايجاد رأي عام مرحلي متجدد يلتقي مع الأهداف الشخصية لتلك الوسائل، في المقابل ثمة وظائف كامنة لوسائل الإعلام والاتصال من اهمها (تغيير الاتجاه، والتأثير غير المباشر في السلوك، والهروب من الواقعية، والتشكيك في الثوابت)، وهي أشد تأثيراً من وظائفها الظاهرة في تغيير المواقف والاتجاهات والقيم، وبعض أنماط السلوك، فكثيراً ما يقبل الناس، ويتعاملون بلا مبالاة، مع سلوك كانوا يرفضونه بل كان يثير اشمئزازهم، وكثيراً ما تخلى الناس عن قيم كانت راسخة، واستبدلوا بها قيماً دخيلة، كانت موضع استهجان فيما سبق؛ لأن المتغير الجديد أحدث خلافاً في منظومة

---

(٢٧) يُنظر: شريف درويش اللبان وهشام عطية مقصود، مقدمة في مناهج البحث الاعلامي، القاهرة، الدار .العربية

للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ١٤٦

(٢٨) R. Davis : Mass Communication Theory, Stanly. J. Barran & Dennis

Foundation ,Wads Worth Publishing Company ( New York : Ferment and Future

p. ٢٢٦.....، ١٩٩٥ )

القيم التي تحكم علاقاتنا تجاه الآخرين، وتحكم كذلك رؤيتنا للأمور نتيجة تعرض منظومتنا القيمية والأخلاقية والاجتماعية لسيل لا ينقطع من المفاهيم، والتصورات المضادة والقيم المتناقضة والثقافات الأخرى عبر مصادر معلومات متعددة، في مقدمتها وسائل الإعلام والاتصال التي أحدثت الخلطة التي نراها في النظام الأخلاقي والسلوك العام للمجتمع<sup>(٢٩)</sup>. إن الفضائيات ووسائل الإعلام الإلكترونية مع انها وسائل فعّالة في صياغة العقل الجمعي العراقي فهي أيضاً خيار معرفي وبديل هوياتي يقوم على عورية واسلمة ثقافة المواطنة وإشاعة الفكرة.

تمارس وسائل الإعلام والاتصال هذا الدور من خلال تكوين وتغيير المعرفة بوساطة المعلومات التي تعد أساس للمعرفة، والمعرفة مجموعة المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة محاولات متكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة<sup>(٣٠)</sup>، كما يختلف بذلك رصيد المعرفة لدى الشخص الواحد من وقت إلى آخر بحصوله على تقارير جديدة من المعرفة والخبرة<sup>(٣١)</sup>.

صحيح أن عالم الفرد اتسع مع وسائل الإعلام، وأصبح بمقدوره إصدار أحكام وتكوين آراء واتجاهات نحو أمور متعددة بعيدة عن تجربته الشخصية، لكن الصحيح أيضاً أن ذلك زاد من توتره وإحساسه بالقلق، لأن قدراته لم تزد بمقدار زيادة التكنولوجيا وتطورها، فعندما تتولى فئة لها قبول او تأثير في وسائل الإعلام لبناء عقل جمعي للجماهير بحجج شعارات(حقوق الانسان ، محور الشر، الإرهاب، حرية المرأة، اسلحة دمار شامل، الديمقراطية) نجدها تهدف باتجاه هدم تماسك الاثنيات ولا سيما في العالم العربي والاسلامي، اذ ان اغلب هذه الشعارات رفعت كردة فعل على افعال اتهم بها العرب والمسلمون.

---

(٢٩) يُنظر: محمد الحضيف: وسائل الإعلام هل تهدد نظامنا القيمي والاجتماعي.

Available : [http : // www. media.effects. org / wnb٢٢ / alelam. htm.](http://www.media.effects.org/wnb22/alelam.htm)

(٣٠) يُنظر: فيليب تايلور: قصف العقول، ترجمة سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، نيسان . ٢٠٠٠ ص ٣٧١ . ويُنظر: أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٢، ص ٢٣٤

(٣١) يُنظر: محمود علم الدين: تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،

تعزى حالات الانهيار المجتمعي وتفكك المواطنة والثوابت العقائدية وعدم التوافق الاثني في كثير من الأحيان إلى ما تقدمه وسائل الإعلام الجديد حين ترسم صورة خيالية لواقع غير موجود او افتراضي عبر الخطاب الإعلامي، وتقدم نموذجاً خيالياً لا يمكن الوصول إليه في الواقع، لأن الفكرة المعروضة أحياناً غير حقيقية أو تعرض بشكل متناقض، مع نقص المفاهيم المتضمنة فيها أو تقديمها بشكل مشوه أو مبتور.

لهذا يتعين على قادة الرأي، والذين يوجهون الشعوب ان تتوفر فيهم تأملات روحية وأهداف وطنية خالصة فضلا عن طموحات أخروية تعود بالخير على قرارات الشعوب والتفافها حول رأي عام واحد او معين، كما يجب على القائمين بالخطاب الاعلامي أن يكون بيانهم الإعلامي حاضراً في القضايا التي تجدُّ، فالإسراع في بيان الرأي يفيد كثيراً في التأثير على الناس<sup>(٣٢)</sup>، كما يجب أن يتحول الاعلاميون من دائرة رد الفعل إلى الفعل، ذلك أن صاحب الكلمة الأولى إعلامياً هو صاحب الكلمة العليا والمؤثرة غالباً.

### المطلب الثالث

#### الخطاب الاعلامي في العراق وانعكاسه على الامن الفكري.

استناداً الى ما سبق ، يبدو أن وسائل الخطاب الإعلامي والمنابر الدينية، وجدت مناخاً من الحرية المتاحة، تأثرت بالصراعات السياسية والطائفية من جانب، ولم تتمكن نتيجة لحدثة التجربة والتدخلات الخارجية من انتهاج مواقف تعبر عن الحيادية المطلوبة، وتبني خطاباً وطنياً جامعاً يقلل من حدة أخطر أزمة تواجه بناء الدولة ، ممثلة في الطائفية من جانب آخر، على الرغم من أن مجمل الدساتير سمحت بحرية الرأي والتعبير، لكن ثمة مؤشرات عديدة تؤكد تداخل السياسي بالطائفي بسبب نوعية الخطاب الاعلامي بسبب سوء استخدام الوسائل الإعلامية، لتكون معظمها بمثابة إحدى أدوات التوجيه السياسي المقصود خدمة لطائفة محددة او حزب معين دون اخر.

(٣٢) يُنظر: محمد موفق الغلابيني، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، دار المنارة، ١٩٨٥م، (ص ١٠٠).

لتبقى بذلك المشكلة الطائفية الاعلامية والسياسية والدينية متجذرة وواضحة ببعض وسائل الإعلام ، فهي ليست انعكاساً للصراع السياسي في الداخل فحسب، بل ان لها امتداداتٍ إقليميةً وأخرى دولية، تؤثر من خلال التمويل وتوجيه الرأي والحث على العنف؛ لتحقيق مكاسب ذاتية، وجميع ذلك بحجة الديمقراطية والتحرر للخطاب وتحديث مضمونه ومواكبته العصر ومعالجته مشاكل الواقع وغيرها من الحجج التي تبدو في ظاهرها الحق ولكن في حقيقتها الباطل، وجميع ذلك يحتاج الى معالجة جادة تبتعد عن التدليس في المفاهيم فليس التجديد هو التحييد للقيم والمواطنة والانسانية وليس الخطاب الاعلامي هو تلميع لسياسي او حزب او طائفة على حساب اخرى، وعليه يقتضي توافق الإعلاميين في العراق والمنطقة العربية على وضع مبادئ أساسية لتنظيم البث الفضائي والعمل على ترسيخ ان الوطن للجميع والاعلام ناقل لهموم الامة ومتطلباتها دون اقصاء لاحد، وذلك يتم حسب رايي بمنع بث ما يؤدي إلى تأجيج الصراعات والحروب الداخلية، أو تفتيت الوحدة الوطنية للدول، أو إثارة النزعات المذهبية والطائفية، وعدم تسييس الدين والتدين والعمل على ان تكون وسائل الاعلام الدينية متاحة للتراث الديني ككل دون اختزالها سياسيا وحزبيا لتكون بذلك الاعلام الديني السياسي، والذي يتقلب ويتشكل بناءً على رغبات رجل السياسة والذي يعمل بفن الممكن وهو ما يتقاطع مع النصوص المقدسة التي يستند عليها الاعلام الديني من دعوة ونشر الفضيلة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والابتعاد عن الغيبة، واثارة النعرات والتكتلات الطائفية والقومية فضلا عن نصوص وضوابط الاعلام العام.

## المطلب الرابع

### الخطاب الإعلامي وثقافة المواطنة في العراق

الخطاب الإعلامي ليس واحداً ولا هو وحيداً في الميدان كما لا بد من الأخذ في الاعتبار الفجوة بين العقل المجتمعي والعقل الإعلامي ، والتي تعني وجود رؤى نظرية عدة في حقل الاعلام تتباين أسبابها وتداعياتها لدى علماء الأتصال و الاعلام والممارسين الاعلاميين وجمهور المتلقين .

و في ظل الصراع الحضاري و التحديات الحضارية تبرز فجوة العقل الجمعي وتباينه عن الاعلامي<sup>(٣٣)</sup>

وتتجلى فجوة العقل الجمعي للمواطن العراقي والاعلامي من ما يلي :-

- تعددية الرؤى والفهم للاعلام .
- تنوع الممارسات المهنية في وسائل الأعلام ومحتوى الخطاب .
- الفروق الفردية وطبيعة الجمهور المتلقي .

ويمكن حصر هذه الفجوة على الصعيد الأدائي لعدة أسباب منها<sup>(٣٤)</sup> :-

١. الصراع القومي والطائفي بين السلطة والاحزاب وبينها وبين مكوناتها، ذلك بسبب جوهر العمل الاعلامي وانتمائه، فضلا عن أشكال الفساد و سوء الادارة والظلم الأجتماعي و القهر السياسي .
٢. الفجوة بين التعليم والبحث الأكاديمي العلمي في حقل الإعلام وبين الممارسة المهنية و ضغوطاتها و أغراءاتها الأقتصادية والمذهبية.
٣. العامل الدولي والذي يكمن في التبعية الاعلامية من حيث المحتوى والمستهدف منه.

كما تم تشخيص الاشكالية في أن وسائل الأعلام تتعامل مع جمهور المتلقين بوصفهم مستهلكين وليسوا مشاركين أو محاورين وحصر الوظيفة الاعلامية بطابع الأقتناع وتلميع صور اشخاص وتوجهاتهم سيما في العراق في أغلب الأحيان في الوقت الذي يجب تحقيق ديمقراطية الاتصال من خلال أشراك الجمهور في صنع السياسة الاعلامية و المعلوماتية على مختلف المستويات<sup>(٣٥)</sup>

اذن ، الأعلام بحاجة الى أن يكون مجتمعياً أكثر وأن ينطق بلسان تعدد القوى السياسية والاجتماعية ويخدم مصالح الجماهير الأكثر اتساعاً ومهمته الأكبر تتجلى في تكوين رأي عام مستقل يستند على الثوابت الوطنية للمجتمع فضلا عن الثوابت القيمية الانسانية<sup>(٣٦)</sup>.

لان أي تغيير في المجتمع لا يتم الا عبر أذهان الناس و عقولهم اولاً . و لذلك فأن تهيئة الأذهان للتغيير يؤدي دوراً كبيراً في نجاح عملية التغيير أو عدم نجاحها وهنا يكون الأعلام مهم للغاية في مراقبة التنفيذ والتنبيه الى مواطن الأناحراف والأبتعاد عن الأهداف

(٣٤) عبد الحليم حمود ، الاعلام التضليلي دار المؤلف - بيروت ٢٠١٠ ص ٩٠

(٣٥) عبد الحليم حمود ، الاعلام التضليلي دار المؤلف - بيروت ٢٠١٠ ص ٩٠

(٣٦) د.تركلي صقر - الأعلام العربي و تحديات العولمة - دار الثقافة - دمشق ١٧٧٢ص ٢٢

وكشف الأخطاء والنواقص و تعميق الحماسة لدى الجماهير . كما يقوم الأعلام بدور كبير في عملية تطوير المجتمع على الصعيد الداخلي وعلى صعيد مواكبة التطورات العالمية و الاخذ بيده ليكون في مصاف المجتمعات المتقدمة<sup>(٣٧)</sup> .

وبما أن التطور الاجتماعي عملية مستمرة وغير محددة ، فإن الأعلام يكون له السبق في قيادة هذه العملية في اتجاهات تطوير المجتمع نحو الأرقى والأمثل . كما أنها القادرة على كشف الأساليب البالية والعادات المتخلفة التي تعرقل التطور<sup>(٣٨)</sup>.

### الخاتمة:

بعد حمد الله تعالى على إتمام البحث الذي تناول امراً ابتلي به العراق، ألا وهو توجهه وفكره ورأيه الذي اصبح خاضعاً لتتظير وتشكيل الآخر العربي والغربي، اذ لا شك أن لوسائل الإعلام ولا سيما في عصر الجدة في الحداثة والأسلوب والتقنية هو ذلك الدور الكبير في توجيه سلوك المتلقين والتأثير فيهم، ومع أن طبيعة هذا التأثير ومداه لم تفر كحقيقة علمية متناهية او محددة، لكن الدراسات لم تنفها، وعملية التأثير والتأثر بوسائل الإعلام والاتصال شيء مركب إذ تتداخل فيها عوامل كثيرة، كخصية الإنسان وبنيته الاجتماعية، وتشكيله الثقافي، والاهم من ذلك مرجعه الروحي لان اغلب ما مر من أمور تحدث وتقتنى بتعاليم حصولية ولكن المشاعر والانتماء الروحي والمواطنة أمر حضوري يلقيه الله في قلوب الحاملين لهموم هذه الأمة، ومع خلو الفرد من الرسوخ الروحي تستطيع وسائل الإعلام أن تحدث تغييراً معرفياً لدى الجمهور متى استطاعت أن توظف العوامل السابقة، وتوجهها في إيقاع واحد متناغم، يعجل بالتغيير المعرفي المنشود، بحسب الاتجاه الذي تريده ويريده من خلفها ملاك تلك الوسائل، ضد ما هو قائم ومناقض له ان كان فكراً او عقيدة او رأياً، أو مع ما هو قائم وداعم له، وعندما اندمجت وسائل الإعلام والاتصال

---

(٣٧) دور الاعلام في تشكيل الهوية الوطنية، م.م. عبدالقادر صالح حسين، بحث منشور على موقع الانترنت

بصيغة word ص ١٤

(٣٨) عبد الحليم حمود - الاعلام التضليلي دار المؤلف - بيروت ٢٠١٠ ص ٤٢

أخذت تمارس دوراً جديداً في تشكيل آراء المتلقين واتجاهاتهم وقيمهم بوسائل جديدة، وفي مستويات متعددة، وبتكرارها لما تقدمه شكلاً ومضموناً تكراراً مجمعاً أو موزعاً، تعيد صياغة قيم المجتمع ورأيه العام، ومن ثم الشعوب بالطريقة التي تلائم صانعي هذا الإنتاج ومروجه.

اذ بخلو هذه الشعوب عما قدمنا تكتفي الديمقراطية الشكلية بتنظيمات فارغة المحتوى كفضاعات قابلة للاستعمال ، ومتخصصين يدورون مع الزمن ( ٩٠ أو ١٨٠ درجة ) ، وصحافة تضخم هذه الفزاعة أو تلك، حسب الطلب، وجميع ذلك هو جعل العراق في دوامة لا تنتهي إلا بانتهاء آخر مركز ثقل يمكن لها الالتفاف حوله وهو قدسية القرآن الكريم وتعاليمه وجوانب الولاء فيه من البراء، ومن خلال هذه الخلاصة فقد توصل الباحث الى نتائج عدة:

١. إن الشارع العراقي منتهك الرصانة الفكرية والاستقلالية الكاملة لتعبئة عقله الجمعي حول المواطنة وهذا يدل على كثير من الخطوات التي تحدث وبعد حين تظهر انها كانت خاطئة.

٢. إن عدم الحفاظ على استقرار المواطنة في العراق يعود في الأساس الى ضعف القيادة الموحدة التي تهتدي بهدي فوقي مقدس يُحرك العقيدة والضمان حول القضايا المصيرية.

٣. لزيادة الترابط بين الشعوب وزيادة التماسك الثقافي يجب تثقيف المواطن العراقي بالتاريخ الذي مر به العالم العربي والاسلامي، وطرق واساليب المؤامرات التي حيكت على الشعوب المتناحرة.

٤. الحد الفاصل في صد أي شق في البناء المعرفي وزرع لرأي عام معادي او مثبط للمواطن العراقي، هو بإنشاء مراكز دراسات وأبحاث تتناول تدريس علوم الحرب النفسية وأساليبها وطرق بث الإشاعة وتاريخها وأشكالها، فضلا عن إعداد مؤتمرات توصل لكيفية الحفاظ على الرأي العربي والاسلامي وكيفية الحفاظ عليه من المشتتات الفكرية.

## قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥
٢. ابن منظور. لسان العرب، دار المعارف، بيروت، مادة و ط ن ، د. ت.
٣. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٢
٤. احمد صدقي الدجاني . مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، القاهرة ، ١٩٩٩
٥. ادهم عدنان طويل، الاعلام الحديث في ظل العولمة ، ٢/٥/٢٠٠٧ ، على الرابط:  
<http://pulpit.alwatanvoice.com/content89911.html>
٦. تربية المواطن من منظور إسلامي، عبد الكريم غلاب
٧. تربية المواطن، محمد الشيباني
٨. تربية المواطنة من منظور إسلامي، د. محمود خليل أبو دف
٩. تركي صقر - الأعلام العربي و تحديات العولمة - دار الثقافة - دمشق ١٧٧٢
١٠. جدلية المواطنة في الفكر الإسلامي، عمار باسم صالح، مجلة العلوم الاسلامية، الجامعة العراقية، العدد ٨
١١. حب الوطن منظور شرعي، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٩٩٧.
١٢. حب الوطن، د. عبد السلام بن برجس العبد الكريم. بحث منشور في جريدة الرياض، عدد ١٢٧١٩، ١٦ / ٢ / ١٤٢٤هـ
١٣. حسن مظفر الرزوي، "الفضاء المعلوماتي"، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٧
١٤. حميد الهاشمي الجزولي ، الحوار المتمدن العدد: ٩٦٩ ٢٠٠٤ / ٩ / ٢٧ / ١١:٥٠ على الرابط:  
<http://www.alahwer.org/debatq/show.art>
١٥. الحنين إلى الأوطان، محمد بن سهل بن المرزبان، تحقيق: جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
١٦. دور الاعلام الجديد في اعادة بناء الراي العام العربي، رعد حميد توفيق البياتي، بحث منشور في مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية عدد ٣٧
١٧. دور الاعلام في تشكيل الهوية الوطنية، م.م. عبدالقادر صالح حسين، بحث منشور على موقع الانترنت بصيغة word
١٨. رضوان ابو الفتوح . التربية الوطنية طبيعتها ، فلسفتها ، أهدافها ، برامجها المؤتمر الثقافي الرابع ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠
١٩. شريف درويش اللبان وهشام عطية مقصود، مقدمة في مناهج البحث الاعلامي، القاهرة، الدار . العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨
٢٠. صناعة المواطنة في عالم متغير رؤية في السياسة الاجتماعية، د/ خالد بن عبد العزيز الشريدة، بحث منشور على الشبكة العالمية للمعلومات، عام ٢٠٠٥م
٢١. عبد الحليم حمود - الاعلام التضليلي دار المؤلف - بيروت ٢٠١٠

٢٢. عزيز حنا داود، و تحسين علي حسين : علم تغيير الاتجاهات، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، .  
ب ت
٢٣. علي محمد رحومة ، علم الاجتماع الالي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس للثقافة والفنون والادب،  
الكويت ، ٢٠٠٨
٢٤. فؤاد عبد السلام :الإعلام والصراع العالمي، القاهرة :مكتبة الفكر العربي، دت
٢٥. فيليب تايلور :قصص العقول، ترجمة سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت :المجلس الوطني للثقافة  
والفنون والآداب، نيسان . ٢٠٠٠
٢٦. القاموس السياسي، أحمد عطية الله، مادة موطن، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٨ .
٢٧. قاموس علم الاجتماع ، د. محمد غيث . دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥
٢٨. محمد الحضيف :وسائل الإعلام هل تهدد نظامنا القيمي والاجتماعي.
٢٩. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي . الصحاح ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، طبعة خاصة  
بوزارة التربية والتعليم، مادة و ط ن ، د. ت .
٣٠. محمد موفق الغلاييني، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، دار المنارة، ١٩٨٥ م
٣١. محمود علم الدين :تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، القاهرة:العربي للنشر والتوزيع،  
١٩٩٨
٣٢. المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بشير نافع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١ .
٣٣. الموسوعة العربية العالمية . مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٦
٣٤. Available : [http : // www. media.effects. org / wnb٢٢ / alelam. htm](http://www.media.effects.org/wnb22/alelam.htm) .
- ٣٥ . R. Davis : Mass Communication Theory ,Stanly. J. Barran & Dennis  
Ferment and Future New York :Wads Worth Publishing ,Foundation  
Company ١٩٩٥